المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 24-05-2008 العـــدد : 16467
الصفحـات : 22 المسلسل : 170

الأسس الاستراتيجية لإنشاء درع صاروخية خليجية

نبأ بالغ الأهمية مرَّ على إعلامنا المحلي و الإقليمي مرور الكرام و لم ينل ولا حتى عشر معشار ما يستحقه من العناية وتسليط الضوء بالرغم من الأهمية الامنية القصوى التي يمثلها على مدى أجيال متطاولة من أبناء المنطقة ناهيك بالطبع عن النقلة التقنية العملاقة التي قد يحدثها المشروع الطموح إن كتب له النجاح في المنطقة ، ألا و هو وحسب تصريح أمين عام مجلس التعاون الخليجي السيد حمد العطية إتخاذ قادة المجلس في لقائهم التشاوري العاشر المنعقد بمدينة الدمام يوم الثلاثاء الماضي ١٥ جمادى الأولى قراراً إستراتيجياً بالموافقة على إنشاء درع صاروخية لحماية دول مجلس التعاون الخليجي ، و يثير هذا النبأ العديد من القضايا و التصورات الاستراتيجية عن شمولية و كيفية تنفيذ المشروع التي من المفيد تناولها بالطروحات الإيجابية المتسمة بالحرص المتحرق على المصالح الكبرى للأمة.

من ضمن الإيجابيات المتوقعة شمولية المشروع للدفاع عن الجزيرة العربية كافة طبقاً لرؤية صاحب المبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في تطوير درع الجزيرة الحالي إلى نظام دفاع صاروخي عن الجزيرة العربية ، حيث أطلق أمين عام المجلس بشرى نظر المجلس بجدية في انضمام اليمن الشقيق لدول مجلس التعاون ، فلربما أدى ذلك الانضمام المتوقع إلى توسع رقعة حماية الدرع ليصبح الدرع الصاروخي للدفاع عن الجزيرة العربية كاملة ، فتكون الدرع بذلك من ضمن النظرة الاستراتيجية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين في حماية مكتسبات الأمة على اتساعها يسجلها التاريخ له بماء من ذهب من بين مآثره في خدمة الإسلام و المسلمين.

و لعل من أهم تلك القضايا الاستراتيجية التحفظ الذي قد يبديه البعض على مشروع الدرع الصاروخي بحجة توافقه مع الرغبة الأمريكية في تحجيم النفوذ الإيراني و الطموحات الروسية في المنطقة ، من الناحية التقنية البحتة لن تفرق الدرع الصاروخية الناجحة بين صاروخ قادم من إسرائيل وآخر قادم من إيران فالمخاطر هي المخاطر و هي في تزايد مضطرد مع تزايد أسعار النفط

وتناقص الاحتياطي العالمي منه وسيولة استهداف المرافق النفطية بالصواريخ البالستية والطوافة من قبل المخربين كما و من قبل الأعداء كدولة العدو الصهيونية التي من الثابت أنها تمتلك أسلحة الدمار الشامل و منذ الخمسينات.

ثم ألا يتسق هذا المشروع الطموح مع قوله تعالى: (و أعدوا لهم ما أستطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم) و تأكيد الرسول صلى الله عليه و سلم على شرح مفهوم القوة الوارد في الآية الكريمة في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم (ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي). لاسيما و أن الصواريخ البالستية و الطوافة التي ثبت أنه بالإمكان إنتاجها من قبل الهواة و بأسعار زهيدة يمكن أن تستخدم في إستهداف أمننا المائي من قبل الأعداء كإسرائيل التي يمكن لها في حال نشوب حرب بيننا و بينها بإستهداف محطات التحلية المنتشرة في البلاد. أليس من الخير لنا و الأصلح أن نوصل لهذا الدرع الصاروخي من وجهة نظر منطلقاتنا و ثوابتنا الدينية و التراثية و الأمنية الخاصة بنا حتى و إن إلتقت في بعض جزئياتها مع نظرة بعض القوى العالمية ؟ بل لعل ذلك الالتقاء يشكل لنا فرصة تاريخية سانحة قد لا تتكرر للولوج لهذا المجال الحصري و الحصول على أعظم قدر ممكن من المكاسب في نقل و توطين تقنية الصواريخ دون الحاجة للمجابهة مع القوى العالمية. و لعل سر النجاح يكمن في تنفيذ المشروع بأكبر قدر ممكن من الاستقلالية ؟

تتأتى مسألة الإستقلالية من التعامل الذكي مع الظروف و الشروط المرتبطة بالحصول على التقنية اللازمة لإخراج الدرع الصاروخي الخليجي ، وهل سيقتصر التعاون التقني على الولايات المتحدة الأمريكية أم سنترك المجال مفتوحاً على دول العالم عموماً

و نتعلم من التجربتين الباكستانية و الإيرانية في كيفية الحصول على تقنية الصواريخ و نحتذي و لو جزئياً بحذوهما

والتعاون مع دول قد لا تمانع في حصولنا على تقنية الصواريخ كالصين و عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، وربما روسيا ، كما يمكن الاستفادة من التجربة الأمريكية – رغم عدم وصولها مرحلة الكمال – في التهديف على الصواريخ المهاجمة ، أو من المنظومة الروسية للدفاع ضد الصواريخ أو الفرنسية رغم أنها لا تزال في مرحلة التطوير. كما تعتمد الاستقلالية على مدى قدرتنا على التوصل لتوازن دقيق في حسن الإفادة من خبرات كبار علماء تقنية الصواريخ على مستوى العالم بطريقة فردية و متوازية مع ما

لن يشكل نظام الدرع الصاروخي في الجزيرة العربية خطراً على أحد لأن فعاليته في مجال الدفاع عن الذات ولا يستخدم تقنياً في مهاجمة الغير.. وبالتالي يجب ألا يلقى هذا القرار معارضة سياسية من أحد..

د. سامي حبيب
sami_habib@maktoob.com

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 24-05-2008 العـــدد : 16467
الصفحـات : 22 المسلسل : 170

تفرضه الظروف الدولية من التعاقد مع الشركات الكبرى و الدول ، ومدى قدرتنا على توظيف المشروع في تشكيل جيل من علماء الصواريخ المحليين عن طريق الاحتكاك المنظم بالخبرات الدولية الفردية المشار إليها.

تكلفة الدرع الصاروخي على كل الأحوال مرتفعة جداً فتركيا تتفاوض حالياً من أجل تركيب منظومة دفاع صاروخية أولية بمليار دولار مع كل من أمريكا وروسيا و الصين و إسرائيل ، كما بلغت تكاليف تطوير نظام السهم ٢» الإسرائيلي بدعم أمريكي مليار دولار حتى الآن و لا تزال في استمرارية ، في الحين الذي تصل فيه تكاليف الدرع الصاروخي الامريكي ١٠ مليارات دولار سنوياً و يرى بعض علماء الصواريخ الأمريكيين المعنيين انه و من خلال التركيز على البحث العلمي يمكن تقليص تلك التكاليف إلى ٣ مليارات دولار سنوياً ، وبناءً على هذه الارقام يمكن تصور ميزانية تبلغ ٣ – ٥ مليارات دولار سنوياً على مدى العشر سنوات القادمة للإستثمار في تصميم و تصنيع الدرع الخليجي المضاد للصواريخ يمكن توزيع تكاليفها بنسب متفاوتة على دول المجلس ، وإنشاء شركة خليجية كبرى متخصصة في الفضاء و الطيران بأكورة مشاريعها الدرع الصاروخية برأس مال أولي لا يقل عن ١٠ مليارات دولار. لن يشكل نظام الدرع الصاروخي في الجزيرة العربية خطراً على أحد كائناً من كان إذ لا يمكن تقنياً استخدامه في مهاجمة الغير بل تنحصر فعاليته في مجال الدفاع عن الذات و حماية الدول لسيادتها على أراضيها و مقدراتها و أمن شعوبها ، و بالتالي يجب أن لا يلقى هذا القرار الاستراتيجي أي معارضة سياسية من أي أحد.

و نلهج بالدعاء لله تعالى أن يثقل بهذه المأثرة وأخواتها موازين ملك العلم و التقنية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز و أخوانه قادة مجلس التعاون الخليجي.